

البداية والنهاية

تبتّم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ونودي عليه في البلد إنما فعل به ذلك لأنه لا يؤدي الزكاة ويعامل بالربا وحاجب السلطان ومتولى البلد وبقية المتعممين والمشاعلية تنادي عيه في أسواق البلد وارجائها .

وفي اليوم الثامن والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني الشريف باطلاق الدواوين إلى ديارهم وأهاليهم ففرح الناس بسبب ذلك لخلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة ولكن لم يستمر بهم في مباشراتهم .

وفي أواخر الشهر تكلم الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ قدم من الديار المصرية تجاه محراب الصحابة واجتمع الناس إليه وحضر من قضاة القضاة الشافعي والمالكي فتكلم على تفسير آيات من القرآن وأشار إلى أشياء من إشارات الصوفية بعبارات طليقة معربة حلوة صادعة للقلوب فأفاد وأجاد وودع الناس بعوده إلى بلده ولما دعا استنهض الناس للقيام فقاموا في حال الدعاء وقد اجتمعت به بالمجلس فرايته حسن الهيئة والكلام والتأدب فأصلحه وإيانا آمين .

وفي مستهل جمادي الآخرة ركب الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب القصد غزو بلاد سيس في جيش لقاء النصر والتأييد وفي مستهل هذا الشهر أصبح أهل القلعة وقد نزل جماعة من أمراء الاعراب من أعالي مجلسهم في عمائم وحبال إلى الخندق وخاضوه وخرجوا من عند جسر الزلابية فانطلق اثنان وأمسك الثالث الذي تبقى في السجن وكأنه كان يمسك لهم الحبال حتى تدلوا فيها فاشتد نكير نائب السلطنة على نائب القلعة وضرب ابنه النقيب وأخاه وسجنهما وكاتب في هذه الكائنة إلى السلطان فرود المرسوم بعزل نائب القلعة وإخراجه منها وطلبه لمحاسبة ما قبض من الاموال السلطانية في مدة ست سني مباشرته وعزل ابنه عن النقابة ابنه الآخر عن استدراثة السلطان فنزلوا من عزهم إلى عزلهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره جاء الأمير تاج الدين جبريل من عند الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب وقد فتح بلدين من بلاد سيس وهما طرسوس وأذنة وأرسل مفاتيحهما صحبة جبريل المذكور إلى السلطان أيده الله ثم افتتح حصونا آخر كثيرة في أسرع مدة وأيسر كلفة وخطب القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة وبلغني في كتاب أن أبوبا كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية في المراكب قلت وهذه هي أبواب الناصرية التي بالسفح أخذها سيس عام قازان وذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة فاستنفذت والحمد في هذه السنة .

وفي أواخر هذا الشهر بلغنا أن الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد عن

جناب مخدومه وضرب وصور وخریت داره إلی الاساس ونفی إلی مصیاف فاجتاز بدمشق